# التقارير

## مو يان.. أول روائي صيني يفوز بجائزة نوبل للآداب

**شيرين ماهر**
**باحثة بالهيئة العامة للاستعلامات**

**ملخص:**

يُعرف الأدب الصيني بأنه أحد أقدم الآداب في العالم ويعود تاريخه إلى ما قبل عام1030 ق.م، ويُشار إلى أنه تضمن أقدم الكتابات الفلسفية، كما أن الحضارة الصينية هي أولى الحضارات التي اخترعت الطباعة سواء المنقولة أو الخشبية ومارستها النخبة المتعلمة في وقت مبكر في التاريخ الصيني، ما عزز الاهتمام بالأدب والإنتاج الأدبي على المستوى العالمي. كما اشتهر الأدب الصيني بامتداده التاريخي عبر عصور الأسرات، ما جعله من الآداب المركبة، حيث اتسعت موضوعاته للتغيرات التي طرأت عليه. كذلك انتشرت الرواية على نطاق واسع في عهد أسرة تشينج، ويُشار إلى أن أدب هذه الفترة تأثر بالأدب الغربي، ما أدخل بعض التغييرات الثقافية عليه.

ويعد «مو يان» أول أديب صيني ينتزع جائزة نوبل للآداب عام 2012، وهو الأديب الصيني الأكثر شهرة عالمياً على الساحة الأدبية، إذ تشكل حياة «مو يان» الشخصية مادة ثرية لرواياته، وقد سُمى «رائد أدب المقاومة» في الصين، إذ تميزت أعماله بأنها تُرجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية، وحصدت عددًا كبيرًا من الجوائز المحلية والعالمية قبل فوزه بنوبل، كذلك يمتلك «مو يان» أسلوبا أدبياً حداثياً يجمع ما بين «الرواية التاريخية» و»الواقعية السحرية» ومسحة من أدب الحروب، ما جعل أعماله تشبه لوحة فنية صادقة معبرة عن هموم وشواغل الشعب الصيني، وهو " أحد أكثر الكتاب الصينيين المعاصرين شهرة لدى الشارع الأدبي العالمي والعربي بفضل ترجمة بعض أعماله إلى أكثر من 20 لغة أجنبية.

**Abstract:**

Chinese literature is known as one of the oldest literatures in the world. It is noteworthy that Chinese literature includes the oldest philosophical writings. The Chinese civilization was also the first civilization to invent printing, whether movable or wooden, and it was practiced by the educated elite early in Chinese history, which enhanced interest in literature and literary production at the global level. Chinese literature is also famous for its historical extension through the dynastic eras, which made it a complex literature due to the breadth of its topics and the changes that occurred in it. The novel spread widely during the Qing Dynasty, and it is noteworthy that the literature of this period was influenced by Western literature.

"Mo Yan" is considered the first Chinese writer to win the Nobel Prize for Literature in 2012. He is the most internationally famous Chinese writer on the literary scene, as Mo Yan's personal life forms rich material for his novels, and he has been called a "pioneer of Resistance Literature" in China. His works were translated into many foreign languages, and won a large number of local and international awards before he won the Nobel Prize. Mo Yan also has a modern literary style that combines "historical novels," "magical realism," and a touch of war literature, which made his works resemble an honest artistic painting expressing the concerns and concerns of the Chinese people. He is "one of the most famous contemporary Chinese writers on the international and Arab literary street thanks to the translation of some of his works into more than twenty foreign languages."

**مقدمة:**

«مو يان».. اسم له مكانته في أوساط الثقافة العالمية، وهو أول أديب صيني ينتزع جائزة نوبل للآداب، والتي حصل عليها عام 2012. ويعد الأديب الصيني الأكثر شهرة عالمياً على الساحة الأدبية، حيث يتميز اسلوبه بكونه مزج من الخيال والواقع عبر المنظورات التاريخية والاجتماعية، إذ اسس عالمًا يُذكرنا بتلك العبارات المركبة في كتابات «وليم فوكنر» و»جابريل جارسيا ماركيز»، وفي نفس الوقت استفاد مو يان من الأدب الصيني القديم والأدب الشفاهي، كذلك تشكل تجاربه الشخصية مادة خصبة لأدبه، حيث عاش طفولة صعبة بسبب الظروف السياسية التي عرفتها الصين آنذاك، وقد سُمى «رائد أدب المقاومة» في الصين، إذ عُرِفَت الصين بأنها البلد الأول في إنتاج الأدب المقاوم على صعيد العالم. لقد امتلك أسلوبا أدبياً حداثياً يجمع ما بين «الرواية التاريخية» و»الواقعية السحرية» ومسحة من أدب الحروب، ما جعل أعماله تشبه لوحة فنية صادقة نابضة بالحياة ومعبرة عن هموم وشواغل الشعب الصيني، لم يكن «مو يان» معروفاً في المنطقة العربية إلا بعد فوزه بنوبل، حيث ازدهرت حركة الترجمة لأعماله ونقلها إلى اللغة العربية، ليصبح بعدها واحداً من الأدباء المعروفين لدى القارئ العربي.. كما سبق أن صرح مو يان بمدى ولعه بالأدب العربي، بصفة عامة، والمصري، بصفة خاصة، حيث كان من قراء «نجيب محفوظ» و «جمال الغيطاني».... نستعرض نبذة عن الأدب الصيني ومراحل تطوره ومسيرة «مو يان» الأدبية، الذي انتقل فيها من حياة القرية البسيطة إلى العالمية مروراً بأطوار نضوجه الأدبي وعلاقته بالأدب العربي وأهم أعماله المترجمة إلى العربية التي عرفها القارئ العربي عن ظهر قلب.

**تاريخ الأدب الصيني وتطوره**

يُعرف الأدب الصيني بأنه أحد أقدم الآداب في العالم ويعود تاريخه إلى ما قبل عام 1030 ق.م، ويُشار إلى أن الأدب الصيني تضمن أقدم الكتابات الفلسفية. ومن الجدير بالذكر أن الحضارة الصينية من أولى الحضارات التي اخترعت الطباعة سواء المنقولة أو الخشبية ومارستها النخبة المتعلمة منذ وقت مبكر في التاريخ الصيني، ما عزز الاهتمام بالأدب والإنتاج الأدبي على المستوى العالمي.

كما اشتهر الأدب الصيني بامتداده التاريخي عبر عصور الأسرات. وقد انتشرت الرواية على نطاق واسع في عهد أسرة تشينج وكُتبت أهم الروايات العالمية الكلاسيكية آنذاك؛ من أهمها حلم الغرفة الحمراء. ويُشار إلى أن أدب هذه الفترة تأثر بالأدب الغربي، الأمر الذي أحدث بعض التغييرات الثقافية، من أهمها التأثر بالأدب الغربي.

تأسس الأدب الصيني، في بداية الأمر، بغرض تحقيق غايات أخلاقية اجتماعية، إذ ساعد الأدب الصيني في مراحل عدة عبر التاريخ على حكم البلد وضبط المنظومة الأخلاقية الاجتماعية، فيقول أحد الشعراء المشهورين خلال عهد أسرة تانج إن «الكتابة أنشئت من أجل توضيح الأخطاء الحالية وتقديم المشورة». كما تمتع الأدب الصيني بالمرونة والانفتاح والقدرة على احتواء كل جديد من حيث الشكل والأسلوب الأدبي، إذ تطورت الأشكال الأدبية في الأدب الصيني بشكل كبير ويذكر على سبيل المثال القصائد، وكذلك الأمر مع النثر والرواية.

تأثر الأدب الصيني وخاصة الحديث بالعالم الغربي على الرغم من وجود بعض الجذور القديمة لعمليات الترجمة للكتب البوذية المقدسة في وقت مبكر من تاريخ الأدب الصيني. وساعد على ذلك عمليات الترجمة للروايات الأمريكية والروسية إلى الصينية. كما تطور الإدب الصيني الشعبي جنبًا إلى جنب مع الأدب العلمي، ما ساعد على تطور الأدب الصيني عامة وازدهاره. وتجدر الإشارة إلى أن التطور في الأدب الشعبي أو العلمي أنتج العديد من المدارس الفكرية التي فاقت 100 مدرسة عبر التاريخ. وقد ضم الأدب الصيني العديد من الأسماء البارزة، مثل: تشو يوان، وانج وي، شي نيان، ووتشنجن، تساو شيويه تشين و مو يان، وهو أول أديب صيني يفوز بجائزة نوبل للأداب، ويعد الأشهر من بين الأدباء الصينيين المعاصرين.

**مو يان.. من الريف الصينى إلى العالمية**

ولد «مو يان» في 17 فبراير عام 1955 في قرية صغيرة تسمى «جاومي» التي تقع في مقاطعة شاندونج (التي تعني شرق الجبل)، والمطلة على البحر الأصفر في الشمال الشرقي من الصين، في مواجهة شبه الجزيرة الكورية. ولد في أسرة

ريفية فقيرة تعاني من شظف العيش وقلة الإمكانيات. وكان يساعد أسرته في أعمال الفِلاحة، حتى بلغ السابعة عشرة من عمره، واضطر كأغلب أبناء جيله إلى ترك المدرسة صبيًا للالتحاق بالثورة الثقافية عام 1966. واختبر بنفسه تأثيرها المدمر على المناطق الريفية الفقيرة. لقد اضطر مو يان للعمل عندما بلغ السابعة عشرة من عمره في مصنع للمنتجات النفطية إلى جانب عمله في الحقل لمساعدة أسرته. وعاني طوال سنوات طفولته وصباه من الفقر. وبعد أن حطت الثورة الثقافية أوزارها عام 1976 التحق بجيش التحرير الشعبي، في العشرين من عمره، وبدأ الكتابة – وهو مايزال جنديًا – في 1981. وبعد ثلاث سنوات، بدأ يعمل كمعلم في قسم الآداب بأكاديمية الجيش الثقافية. وفي 1991 حصل على درجة الماجستير في الآداب من جامعة بكين للمعلمين.

يقول «مو يان» عن طفولته إنه كان دائم الإطلاع على الكتب في طاحونة بمنزله، مستخدماً ضوء مصباح زيتي مرتعش، لأنه لم يكن يريد العمل في الحقل. وقال: "في طفولتي كان هناك القليل من الكتب المتاحة في قريتي. واضطررت إلى اللجوء لكل الوسائل لإيجاد كتاب اقرأه. وتبادلت الكتب مع الآخرين، بل وحتى عملت في الطاحونة، وحصدت القمح للآخرين مقابل الكتب. وعندما انتهيت من قراءة كل الكتب المتاحة في القرى المجاورة، ظننت أنني الرجل الأكثر معرفة في العالم". وأضاف "الوحدة والجوع كانا مفتاح الإبداع في أعمالي".

لقد تربي «مو يان» على أقاصيص قريته الشعبية وعوالمها الخيالية الخصبة، وإن كان قد استفاد أيضاً من تقنيات الحداثة الأوروبية الأولى بسرياليتها الواضحة، والتى اكتسبت زخمًا جديدًا من تحرر الواقعية السحرية وإنجازاتها التى ولع بها، خصوصًا في أعمال جابرييل جارسيا ماركيز، وكذلك الأمريكي وليام فوكنر والياباني ياسوناري كوابا والكاتب الألماني إدجار هيلسنرات وميخائيل شولوخوف وتولستوي وغيرهم من الكتاب الكبار. أما عن الكتاب الصينين فهناك بوسونج لينج وتساو شويه تشين. ومن كُتاب الأدب الحديث هناك؛ لو شيون وماو دون وشين تسونج ون والذين كان لهم تأثير واضح على إبداعاته. وقد شرع «مو يان» في الكتابة فى مدينته النائية، بعيدًا عن الجدل الأدبى الذي كان دائراً آنذاك فى بكين وشنجهاى.

وقال "لين فنج مين"، الأستاذ في نفس القسم بجامعة بكين، إن "مو يان" يتسم بتواضع كبير مقارنة بـ«كُتاب» صينيين آخرين، إذ يحاول دوماً أن ينأى بنفسه عن الخلافات. ولذلك يتسنى له الوقت ليستغرق في الكتابة، مشيرًا إلى أن نجيب محفوظ كان يتسم بالتواضع ذاته، حتى بعد نيله جائزة نوبل، إذ ظل محافظًا على تواصله مع عامة الشعب والشباب المولعين بالأدب، حيث اتفق مع هذا الرأي شيويه تشيند، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية بالعاصمة الصينية بكين وقال إن "كلا من الأديبين الصيني والمصري؛ يان ومحفوظ "عارضا العنف والتطرف بواسطة القلم». ويعتبر "مو يان" أحد أكثر الكتاب الصينيين المعاصرين شهرة لدى الشارع الأدبي العالمي بفضل ترجمة بعض أعماله إلى أكثر من 20 لغة أجنبية، ومنها اللغة السويدية، فيما يرى بعض النقاد الصينيين أن أحد الأسباب الرئيسية لفوز "مو يان" بجائزة نوبل العالمية يتمثل في ترجمة أعماله إلى لغات أخرى.

وفي حوار خاص مع «مو يان» أجراه معه المترجم المصري دكتور «حسانين فهمي»، تحدث مويان عن أعماله، قائلاً: «قصة "الفجلة الذهبية" تعتبر أول قصة في مشواري الإبداعي، حيث كان لها الأثر الكبير في ظهور أسمى على الساحة الأدبية الصينية، وقد نشرت في عام 1985. وأكدت فور صدورها مكانتي ككاتب شاب آنذاك. وبالطبع تشير القصة إلى بعض الجوانب في حياتي الشخصية، حيث كنت قد عملت في طفولتي أجيرًا في مسقط رأسي، وحدثت معي الكثير من الأحداث التي سجلتها القصة حول البطل، وهكذا فقد أشارت القصة إلى الحلم الذى حلمه البطل. ويعتقد الكثير من القراء والنقاد أن هذه القصة هي أفضل أعمالي على الإطلاق، حيث كنت قد كتبتها، آنذاك، قبل الإلمام بالنظريات الأدبية، والكثير مما يتعلق بأساليب الإبداع الأدبي، فهي تتمتع ببراءة الطفولة والصدق في تصوير العالم المحيط بالكاتب».

وتابع: «أما عن قصة "التغيرات"، فهي إحدى القصص التي صدرت لي خلال السنوات الأخيرة، وتعود قصتها إلى عام 2005، عندما ذهبت مع ابنتي إلى إيطاليا لاستلام جائزة نونينيو الأدبية، وتقابلت آنذاك مع ناشر هندي طلب منى وعدد من الكتاب الأخرين من دول مختلفة أن يكتب كل منّا عملاً قصيراً

يتعلق بحياته الشخصية وخبراته الخاصة ووجهة نظره في الحياة المعاصرة.. فكرت في البداية في الكتابة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي شهدتها الصين خلال الأعوام الأخيرة من خلال كتابة سيرة ذاتية خاصة بي، إلا أنني شعرت بأن كتابة مثل هذه السيرة الذاتية الخالصة لن يحقق الهدف من الفكرة التي أود التعبير عنها، ومن ثم فضلت أن أقدم ذلك من خلال الأسلوب الأدبي الذي يجمع بين ما هو واقعي وخيالي».

لقد قام أيضًا الدكتور "حسانين فهمي"، الأستاذ بجامعة عين شمس، بترجمة رواية "الذرة الرفيعة الحمراء» الصادرة عن المركزى القومي للترجمة، وقال «مو يان» إن ترجمة روايته «الذرة الرفيعة الحمراء» إلى العربية كانت بمثابة بادرة طيبة للتعريف به لدى جمهور القراء العرب، متمنياً أن يشهد مجال الترجمة عن الأدب العربي تطورًا واضحًا وأن يطلع القراء الصينيون على أعمال الأدباء العرب الكبار أمثال نجيب محفوظ وجمال الغيطاني والشعراء العرب المعاصرين أمثال محمود درويش وأدونيس وغيرهما من الأدباء من مصر ولبنان وسوريا وباقي الدول العربية.

ويشبه فهمي «مو يان» في سرده الطويل بماركيز، وبالروائي المصري خيري شلبي. ولهذا جاء في ملحق صحيفة «نيويورك تايمز» عقب فوز «مو يان» بنوبل للأداب «إن مو يان استطاع من خلال شخصيات الرواية الحية، أن يجعل القارئ الغربي يتعرف على الثقافة التي تتمتع بها المناطق الريفية الصينية. وكانت النتيجة «أن استطاع جمهور القراء الغربي بالتعاون مع مو يان أن يضعوا ريف دونج بيي في مدينة قاو مي الصينية على خريطة الأدب العالمي".

## مو يان.. أيقونة أدب المقاومة الصيني

تعاقبت أعمال «مو يان» بوتيرة متسارعة، في سياق مجموعة من المتغيرات الدالة في الأدب الصيني الحديث. وبعد فترة من الازدهار النسبي وبداية التحولات السياسية والاقتصادية في الصين مع انتصار دنج جياوبنج، شهدت الصين مجموعة من التحولات الثقافية المهمة. فقد اندلعت معها فورة أدبية كبيرة استعادت زخم حركة «الرابع من مايو» التجريبية في بداية القرن

العشرين. وهي الحركة التي ساهمت في إرساء قواعد الأدب الصيني الحديث، وتكوين أشكاله السردية والدرامية الجديدة، ومكنته من تحقيق حالة من الازدهار الكبير طوال الثلث الأول من القرن العشرين، وحتى الاحتلال الياباني الذي أدخل البلاد في دوامة من الصراعات والاضطرابات والحروب لم تنته إلا بهزيمة اليابان وقيام الثورة الصينية.

وقد مال «مو يان» إلى حركة «العودة للجذور»، وتزعمها هان شاجونج، وزونج شينج. كما ضمت عددًا من الأقلام البارزة مثل: تشين ران، ووي هوي، ووانج آنييه، وهونج ينج. وقد سعت هذه الحركة الأدبية إلى إدارة حوار خصب بين تقنيات الحداثة الغربية التي روج لها كتاب جيل الستينيات وجماعة الأدب الطليعي، والتقاليد الراسخة في الأدب الصيني القديم، بنصوصه السردية الشيقة، واستراتيجياته النصية المتجذرة في بنية اللغة والوجدان الشعبي معًا. لقد وجد «مو يان» ضالته في هذه الحركة، لكونه تربى على حكايات قريته الشعبية وعوالمها الخيالية الخصيبة التي يمتزج فيها الواقع بالخيال وينساب الخيال في ثنايا الواقع دون أي تعارض بينهما. وإن كان في الوقت نفسه من أكثر كتابها استفادة من انجاز الجماعة الأخرى، وتقنياتها التي تقترب في عالمه من تقنيات الحداثة الأوروبية الأولى بسرياليتها الواضحة، والواقعية السحرية وإنجازاتها التي ولع بها مو يان وخاصة عند جابرييل جارسيا ماركيز.

وقد صدر لـ «مو يان» عدة أعمال من بينها: مطر هاطل فى ليلة ربيعية 1981، «خطة فول الصويا» 1990، مخدع من البللور 1993، النجار 1993، ثلاث عشرة خطوة 1995، الضفدع 2009. ومن بين مجموعاته القصصية: الذرة الرفيعة الحمراء (نشرت لأول مرة فى عام 1987 فى الصين، وفى عام 1993 باللغة الإنجليزية)، أغنيات الثوم (نشرت لأول مرة باللغة الإنجليزية فى عام 1995)، جمهورية النبيذ: رواية (نشرت لأول مرة فى عام 1992 فى الصين وفى عام 2000 باللغة الإنجليزية)، شى فو: سوف تفعل أى شيء عن الضحك، ومجموعة من القصص القصيرة (نشرت لأول مرة فى عام 2002 باللغة الإنجليزية)، الحياة والموت ترتدى لى ان (نشرت باللغة الإنجليزية فى عام 2008). لقد تميزت أعمال «مو يان» بأنها جاءت على رأس الأعمال الأدبية لهذا الجيل التي تُرجمت إلى

العديد من اللغات الأجنبية، حيث بدأت ترجمة أعماله إلى عدد من اللغات الأجنبية منذ نهاية الثمانينيات. وكانت اللغة الفرنسية أول اللغات الأجنبية التي ترجمت إليها، وخاصة رواية «الذرة الرفيعة الحمراء»، واستمرت الترجمة إلى مختلف اللغات التي ربما بلغت عشرين لغة. وحصدت أعماله عدداً من الجوائز المرموقة، وهي: جائزة نيوشتاد الدولية، جائزة كيرياما، جائزة فوكوكا الثقافة الآسيوية السابعة عشرة، جائزة مان الآسيوية الأدبية، جائزة نيومان الصينية في الأدب، جائزة نوبل في الأدب عن رواية الذرة الرفيعة الحمراء.

تختصر رواية «الذرة الرفيعة الحمراء» عوالم الصين بكل ثرائها الحضاري. فقد اعتبرها الناقد المصري الدكتور خيري دومة «رواية الصين بامتياز»، فهي واحدة من الروايات التي ذكرت في تقرير لجنة نوبل للآداب التي فاز بها مو يان عام 2012. وتعد هذه الرواية من أهم الروايات في مشواره الأدبي التي تحولت إلى فيلم سينيمائي بعنوان « الذرة الحمراء» وهو الفيلم الذي أحرز في أعقاب مهرجان برلين السينمائي 2008 جائزة « الدب الذهبي» للمخرج الصيني الشهير، جانج أي موو.

وقد حازت هذه الرواية فور صدورها عام 1987 على جائزة الرواية الممتازة في الصين ثم حصلت على عدة جوائز محلية وعالمية في فرنسا وإيطاليا واليابان. وترجمت إلى العديد من اللغات العالمية. ودخل مو يان عالم الشهرة من خلالها في الأوساط الصينية والعالمية. وتعد هذه الرواية من أهم الروايات الصينية الحديثة التي تركز على موضوع المقاومة الصينية ضد الاحتلال الياباني بشكل أساسي، وترصد روح المقاومة وملامح النضال والمشاعر المختلفة التي انتابت الشعب الصيني وهو يقاوم، حتى عدّها نقاد الأدب واحدة من الروايات المهمة التي كان لها تأثير كبير على تطور رواية الحرب في الصين. فهي تقدم تاريخ حرب المقاومة ضد اليابان من خلال قصص يو جان آو، زعيم عصابة قطاع الطرق، وحكاياته ومغامراته المثيرة. ومن خلال تتابع هذه الأزمنة منذ منتصف الثلاثينيات وحتى عام 1945 تتجسد ملامح الرواية التي ترصد معها الغزو الياباني للصين.

## مو يان.. والأدب العربي

أكد الأديب الصيني أنه قرأ بعض أعمال أديبنا الكبير نجيب محفوظ، خاصة رواية «أولاد حارتنا» وبعض أعمال د. جمال الغيطاني التي صدرت لها ترجمات بالصينية. وقال إن أعمال نجيب محفوظ تتميز بالأسلوب الواقعي الذي يصور المجتمع المصري والمواطن المصري بدقة، حيث يقدم محفوظ في أعماله صورة واضحة عن المنطقة التي تربى وعاش فيها وارتبط بأهلها ويكتب عن أصدقائه الشباب وعن اهتماماتهم آنذاك، ويمكن القول إن أعماله تتميز بملامح مصرية خالصة. وأشار «مو يان» إلى أنه يرى علاقة واضحة بين «الغيطاني» و«محفوظ»، ربما تكون علاقة تلميذ بأستاذ، إذ يظهر تأثر الأول بالثاني في الارتباط بالملامح المصرية، إلا أن «الغيطاني» يتجاوز ذلك عبر التأثر في إبداعاته ببعض التيارات والأساليب الغربية، فكتاباته فيها شيء من الحداثة، وهو كاتب كبير ولديه الكثير من الأعمال الجيدة. ويجد مو يان نقاط تماس مع الكاتبين المصريين الشهيرين في دوافع الكتابة وشواغلها وخلط الخاص بالعام وجعل الأدب مرآة للكاتب باعتباره جزء من المجتمع.

وعقب فوز «مو يان» بجائزة نوبل، انتعشت حركة الترجمة لأعماله إلى العربية، والتى كان أولها روايته الفائزة بنوبل، وشملت أعماله الأخرى التي ترجمت إلى العربية روايته «العشب الحي» و«السعادة الحقيقية» و«حب في أيام الطاعون»، وقد تميزت هذه الروايات بأسلوبه الفريد وحبكته العميقة والمؤثرة. وعلى الرغم من شهرته في العالم العربي، إلا أنه لا يزال هناك بعض النقاد والقراء العرب يجدون في أعماله مساحة من التركيب والتداخل واستخدام الرمزية. لكنه، في المقابل، يحظى بشعبية كبيرة بين القرّاء العرب الباحثين عن روايات معاصرة ذات مضمون قوي ورؤية مجتمعية نقدية.

لقد امتلك «مو يان» خيالاً خصباً، مثله فى ذلك مثل كاتبنا الكبير نجيب محفوظ، فكان عالمه الروائي، هو الريف الصينى، ومدنه الصغيرة. مثله مثل أديبنا الكبير «نجيب محفوظ» لا يكتب إلا عن خبرة عميقة بما يعرفه عن كثب. وقد عاش الجزء الأكبر من حياته فى قريته «جاومى»، لذلك أدار أغلب

أعماله فى عالم قريب من عالمها. يقول إنه يريد أن يحكى ولا يستطيع أن يتوقف عن الحكى، خاصة منذ قرر أن يتفرغ للكتابة بعد النجاح النسبى لروايته الثانية (فجل شفاف) عام 1983. فكان «يمزج واقعية الخيال بالتاريخ والحكايات الشعبية والوقائع المعاصرة». ويعتمد على الجدل الخصب بين الخيال والواقع بطريقة تهكمية ساخرة تتسم بمنطق القص العفوى والاستطرادات السلسة، والسرد التوليدى فى الحكايات، ما يذكرنا باستراتيجيات قص شهرزاد في (ألف ليلة وليلة).

هكذا تتعامل روايات مو يان مع التاريخ كـ «حفنة» من المصادفات القدرية، قادمة جميعها من ذكريات الطفولة.. فلا شيء يضيع، وإنما تتحول جميع الأشياء لتتخذ أدواراً مختلفة تعيد تدوير نفسها ووظائفها. ولازال في عوالم مو يان الروائية المدهشة الكثير مما يضيء فهمنا للصين ولأنفسنا وللعالم من حولنا في آن واحد.